إدوارد سعيد وتفكيك الخطاب الكولونيالي
_ قراءة في كتابي الاستشراق والثقافة والامبريالية _.

صورية مكاحلية
طالبة دكتوراه
جامعة العربي التبسي ـــ تبسة - الجزائر

الملخص: انبنى الفكر الغربي على أساس المركزية و الهيمنة الثقافية، وقد تبلورت هذه المركزية و ازدادت رسوخا مع الكوجيتو الديكارتي:«أنا أفكر فأنا موجود» حتى يتم من خلاله إعلان أن الذات الغربية هي مركز الكون و نموذج للحضارة و التقدم أما ما كان خارج نطاقها فهو هامش. مسوقة بذلك الذات الغربية . مشروعها الكولونيالي على أنه هدف إنساني.

وقد كان لبزوغ فكر ما بعد الحداثة أثر بالغ في بث نزعة الشك إزاء كل ما هو ثابت ومركزي وعقلاني واعتبر الناقد الفلسطيني إدوارد وديع سعيد (1935ـ2003) واحدا من المفكرين الذين تأثروا به في كشف زيف الخطابات الثقافية الغربية بعد تفكيكه للإرث الثقافي/ المعرفي/ الغربي الموجه لدراسة الآخر/ الشرق، كاشفا عن التواطؤات بين الاستشراق والرواية معرفة و الاستعمار الغربي للشرق سلطة بعد أن فكك هذا الإرث وبحث في الأنساق المسكوت عنها والتي ربما سترها نسيج اللغة و حجاب الموضوعية وادعاء الحقيقة في مشروعه النقدي المتمثل في كتابي الاستشراق والثقافة والامبريالية وباقي المؤلفات الأخرى، فارتأينا أن تكون المداخلة محاولة للإجابة عن الإشكالية التالية: ما هي الآليات المنهجية التي اتكأ عليها مشروع إدوارد سعيد النقدي في تقويضه للخطاب الكولونيالي؟

الكلمات المفتاحية: إدوارد سعيد;الخطاب;الكولونيالية;نقد;مابعد الاستعمار.

Résumé:

La pensée occidentale était basée sur le centralisme et d'hégémonie culturelle .ette centralisation est devenue plus solidement etablie avec le kijito cartésien « jepense donc je sius » jusqu'à ce qu'il soit declare que le soi occidental est le centre de l'univers et model de civilisation et de progres mais ce que était en dehors de sa portee est une marge.

L'Emengence de la pensée postmoderne a eu un effet profond sur la propagation de la suspicion de tout ce qui est fisce, central et rationnel. L considère palestinien Edward wodisaid (1935-2003), pour dèvoiler la foussetè des discours culturels occidentals après avoir dèmantelè l'hèrètage CUTRELEDE LA connaissance occidentale desyine a etudier d'autre orient c'est d'heretage que Said a mis en avant dans les texte orientalistes et les textes narratifs occidentaux en particuler le roman.

Revelant la collusion entre l'orientalisme et les romans en terme dela connaissance et entre la colonisation occidantale de l'est en terme d'autorité, âpre la déconstruction de cet héritage et la recherche des formats qui sont, peut être couverte par la langue et l'objectivité et revendiquer la virite dans son projet critique représente dans les livres de l'orientalisme, de culture, de l'imperialisme et d'autre œuvres et être ainsi Eduard Saïd l'un des fondateurs du discours postcolonial.

Nous voulions donc a travers cette recherche que ce document tente de rependre a la problématique suivante : quels sont les mecanismesmethodologique sur les quels le projet d'etudeSaid a été fode pour detruire le discoure colonial?

Les mots cles : EdaurdSaid; discours; colonialisme; critique; post colonial.

مقدمة:

لقد استطاع الفكر الغربي أن يثبت دوما أنه الفكر الذي يخلص الإنسانية من التخلف و الجهل والفقر واللاإنسانية، و كان للثقافة دور مهم في إيصال الشعوب غير الغربية إلى القارئ الغربي على أنها متخلفة وبدائية، تنعدم فيها أساليب الحضارة و التمدن أما الغربي فهو الكائن الذي وصل إلى ذروة التقدم والحضارة، فكان عليه أن يجسد الرسالة المقدسة المتمثلة في نشر الحضارة التي توصل إليها على الآخر الهامشي ليكون استعمار الآخر حقا من حقوقه الشرعية.

لكن بعد صدور مؤلف ***الاستشراق*** (**1978**) لصاحبه المفكر الناقد ***إدوارد وديع سعيد*** (**Edward Wadie Said** (**1935ـ2003**)، اتضح أن الدراسات التي كانت موجهة لمعرفة الآخر و الصورة الدونية التي مثل بها تضمر أنساقا ثقافية لها علاقة بالاستثمارات المادية الغربية في الشرق و أن المنتجات الثقافية الغربية كرست المركزية الغربية على حساب الثقافات الأخرى، وسوقت الكولونيالية الغربية على أنها مشروع إنساني و لكنه يضمر أهدافا لا إنسانية، لذلك ارتأينا أن تكون هذه الورقة البحثية محاولة للبحث في المرجعيات الفكرية التي استند عليها مشروع إدوارد سعيد النقدي في تقويضه للخطاب الكولونيالي.

أولا. **الاستشراق و تواطؤ المعرفة / السلطة:**

لقد قوض إدوارد سعيد بفكره الخصب وأفكاره النيرة مبادئ المشروع الغربي القائم على العقل الخالص و الليبرالية المحضة، بدعوى تنوير الإنسانية و نشر التحديث و إدخال الآخر العالمية «التي هي إيديولوجيا الغرب لمواجهة الثقافات غير الغربية»[1]، بعدما فكك الخطاب الغربي الموجه لمعرفة الشرق المتمثل في الخطاب الاستشراقي؛ حيث توصل إلى أن هذا الخطاب مؤسسة غربية هدفها إقصاء الآخر عن طريق الصورة التنميطية التي مثل بها الشرقي على أنه « لا عقلاني فاسق طفولي مختلف، بينما صورة الغربي عقلاني متحل بالفضائل ناضج سوي»[2].

ليتمظهر الوجه الحقيقي للاستشراق في أنه « علامة على القوة الأوروبية، الأطلسية بإزاء الشرق أكثر منه كإنشاء حقيقي عن الشرق(وهو مايدّعي الاستشراق في شكله الجامعي أو البحثي كونه) »[3] فقد اقترنت المعرفة بالشرق في النص الاستشراقي بالاستعمار الغربي،كون المعرفة التي نقلت عن الشرق معرفة مرتبطة أيما ارتباط بسلطة المستشرق فلم يكن الشرق الذي نقله الاستشراق شرقا حقيقيا بل شرقا صنعته اللغة، متأثرا إدوارد سعيد في ذلك بأفكار فيلسوف العدمية ***فريدريك نيتشة*** (**friedrich nietzsche**) (**1844ـ 1900**) عن حقيقة اللغة كونها « جيش متحرك من الاستعارات و الكنايات و التشبيهات المجسمة و بإيجاز خلاصة من العلاقات الإنسانية، عمقت و نقلت و زخرفت شعريا و بلاغيا، و صارت بعد استعمال طويل تبدو صلبة شرائعية، وملزمة لشعب ما: الحقائق إيهامات نسي المرء أنها كذلك»[4].

لا جرم إذن أن حقيقة الشرق لم تكن إلا حقيقة على مستوى اللغة، حقيقة ابتعدت عن موضوعها وارتبطت بشيء عداه، فنقلت هذه اللغة شرقا ليس« بصورته الحقيقية بل بصورته التي رسمها له الاستشراق و رابطة المعرفة و السلطة تربط رجل السياسة الأوروبي أو الغربي بالمستشرقين الغربيين مثل قوس متصل الحلقات»[5]، فأصبح الشرق من منظور الاستشراق شرقا مخترعا، تمثيليا، لأن الشرقي لم يعرف نفسه كما يجب، فكان من واجب المستشرق أن يعرفه على حسب خلفياته الإيديولوجية.

وحتى نجلي و نكشف عن التواطؤ بين المعرفة و السلطة نستحضر نصا يكشف عن المواجهة التي حدثت بين المستشرق ***فلوبير***(**flaubert**)و غانية مصرية و التي « أنتجت نموذجا للمرأة الشرقية، الذي امتد تأثيره و اتسع نطاقه ولكن هذه المرأة لم تتحدث مطلقا عن نفسها و لم تصور قط مشاعرها أو تعبر عن نفسها ولم تصور قط مشاعرها أو تعبر عن وجودها أو تاريخها بل إنه هو الذي تحدث باسمها وصورها و كان هو أجنبيا، يتمتع بثراء نسبي، وكان رجلا، و هذه جميعا حقائق تاريخية مكنته من فرض سيطرته و مكنته لا من امتلاك كشك هانم جسديا فقط بل أيضا من التحدث باسمها، واطلاع قرائه على جوانب تمثيلها للمرأة الشرقية »[6].

يتحدث فلوبير عن الغانية المصرية و يسرد تاريخها و حضورها و مشاعرها و كأنه يعرف عنها أكثر مما تعرفه هي عن نفسها، فلوبير يمثل القوة و الغرب بينما كشك هانم تمثل الآخر/ الشرق/ الأنثوي و الذي ربطه الإستشراق بالجنس و الرومانس... فاجتمعت المعرفة و السلطة «لأن السلطة بشتى أشكالها. السياسية و العسكرية و المالية بل و العلمية. تحدد نوع المعرفة واتجاهاتها، كما أن المعرفة لازمة لقيام السلطة و استمرارها »[7].

يستوقفنا هذا التواطؤ الإطرادي بين المعرفة و السلطة عند الفيلسوف ***ميشيل فوكو*** الذي قوض مفهوم السلطة، فلم يعد مفهومها مقتصرا على أجهزة الدولة والدساتير و القوانين وكشف الحجاب عن تلك العلاقات الخفية التي تجمع بين السلطة و المعرفة« فالسلطة تنتج المعرفة...و أن المعرفة و السلطة تقتضي كل منهما الآخر مباشرة . فلا علاقة سلطوية دون أن يتشكل حقل معرفي بالارتباط معها كما لا توجد معرفة لا تفترض و تكون في آن واحد علاقات سلطة»[8].

يقر فوكو بأنه لا توجد معرفة منعزلة عن السلطة و متى وجدت معرفة وجدت معها سلطة و العكس صحيح فثورة فوكو إذن على الذات الديكارتية المتمثلة بشخص المستشرق فلوبير في النص السابق وهي تؤكد جانبا كبيرا مما يفعله إدوارد سعيد في مؤلفه الاستشراق في وصف السلطة التاريخية في الاستشراق، وسلطة الاستشراق الشخصية[9]، وبهذا يكون ميشيل فوكو أحد المرجعيات الفكرية التي استند عليها إدوارد سعيد في نقده لمؤسسة الاستشراق.

جاء الخطاب الاستشراقي كسبب لإضفاء المشروعية على الكولونيالية الغربية وفي الوقت ذاته جاء كنتيجة للمعرفة التي توصل إليها عن الشرق، فالخطاب الاستشراقي دليل على أن من يملك السلطة يستطيع أن يدرس ويعاقب من هو أدنى بمعنى الشرق، إذ يعرف فوكو الخطاب بقوله :« إن الخطاب شيء بين الأشياء، وهو ككل الأشياء موضوع صراع من أجل الحصول على السلطة، فهو ليس فقط انعكاسا للصراعات السياسية بل هو المسرح الذي يتم فيه استثمار الرغبة ، فهو ذاته مدار الرغبة والسلطة»[10].

فكان الغربي ينتج دائما خطابا يصور فيه الشرق بأنه عاجز عن انجاز أبسط الأشياء فكيف له أن يحكم بل هو محكوم، وكما قال كارل ماركس:«إنهم لا يستطيعون تمثيل أنفسهم، و لا بد أن يمثلهم أحد»[11]، وما تمثيل الآخر / الشرقي إلا عن طريق من هو أرقى حضاريا، فكان الغربي يمثل دائما الشرقي تمثيلات دونية حتى يضفي مشروعية على رسالته الحضارية التي لم تعد شعارا للإعمار بل أصبحت شعارا للاستعمار و بسط النفوذ على من لا يستطيعون تمثيل أنفسهم، وعلى هذا الأساس كانت المعرفة الاستشراقية متواطئة مع السلطة الكولونيالية والتمثيل الرغبوي الذي نتيجته دونية الآخر و فوقية الأنا العارفة، ولهذا كان إدوارد سعيد دائم الحرص عل أن يبين أنه « ليس ثمة شكل أو نشاط عقلي أو ثقافي بريء الصلة الوثيقة بتراتب السلطة، الأمر الذي يكشف عن التواطؤ بين أشكال التمثيل الأدبي و السلطة الكولونيالية»[12].

قوض إدوارد سعيد أسطورة الأدب البريء لأنه يبقى دائما من إنتاج البشر ويدخل فيه السياق التاريخي الذي أنتج فيه مثل النص الاستشراقي في القرنين الثامن عشر و التاسع عشر فقد أنتج مع فترة انتشار المركز الميتروبوليتاني والمتمثل في الامبراطوريتين الفرنسية و الإنجليزية على حساب الأراضي الشرقية، لذلك أكد إدوارد سعيد أن النصوص « حتى و في أسمى شكل لها تبقى دائما فريسة الوقوع في شراك الظرف و الزمان و المكان و المجتمع»[13].

أوجدت تراتبية السلطة مع المعرفة الاستشراقية مبحثا يدعي العلمية إلا أنه يضمر أهدافا غربية سياسية، هذا المبحث قدم شرقا متخيلا، شرقا صنعته اللغة هذه اللغة لغة ذات مهيمنة أرادت أن تجعل من نفسها هي المتحدث الرسمي عن موضوع المعرفة فلا مجال لأن يعرف الآخر نفسه فهو ضعيف و لا يحسن تمثيل نفسه، لنصطدم رأسا هنا مع الفيلسوف الماركسي ***أنطونيو غرامشي*** الذي « ميز بين نوعين من القهر يتكاملان كي تتم الهيمنة، فهناك الهيمنة عبر القوة (كما استخدمتها الجيوش الغازية أو البوليس القمعي) و هناك أيضا هيمنة لا تستخدم القوة بل تتسلل إلى العقل و تحتله وهي توظف النصوص و الثقافة كي تقنع التابع بتخلفه و دونيته و بعدم قدرته على المواجهة و المقاومة فتخلف سياقا يساهم في التبعية و يعلي من شأن ثقافة السلطة و سياستها»[14].

يعد غرامشي أحد مرجعيات إدوارد سعيد في مفهومه للهيمنة الناعمة أو الثقافية، وكذلك في مفهومه للمثقف العضوي الذي استند عليه إدوارد سعيد في كتابه تمثيلات المثقف، فالهيمنة الثقافية عند إدوارد سعيد في مؤلفه الاستشراق هي المعرفة الاستشراقية التي مارست هيمنة على ثقافة الآخر وجعلته صامتا من خلال الصور الدونية التي مثلته بها ورضوخه لها، دليل على إحساسه بأنه فعلا بأنه موسوم بتلك الصفات، في حين أن صاحب تلك المعرفة يمتاز بصفات حضارية ونظرا لهذا الوصف يعيش الآخر تابعا له عاجزا عن مقاومته لأنه صاحب السلطة العليا، ولماذا أصلا يقاوم من جاء كي ينشر الحضارة في أرضه؟

فالاستشراق عبر نصوصه المتعاقبة رسخ للغربي صفات التحضر والتمدن فيما طبع الآخر بصفات التخلف والعجز، ويكون بهذا قد رسخ ثنائية المركز/الهامش وعمد إلى تطبيقها فعلا من خلال الحملات الاستعمارية اتجاه الأخر بدعوى تنويره وتحقيق التواصل الثقافي معه.

يعتبر إدوارد سعيد في نقده لمنظومة الاستشراق و التشكيك في هذا الإرث الثقافي الغربي أحد المتأثرين بما بعد الحداثة التي يعرفها ***فرانسوا ليوتار*** « بأنها التشكك إزاء الميتاحكايات هذا التشكك هو بلا شك نتيجة التقدم في العلوم لكن هذا التقدم هو بدوره يفترضه سلفا و أبرز ما يناظره قدم جهاز إضفاء المشروعية الميتا ـ حكائي، هو أزمة الفلسفة الميتافيزيقية»[15].

يمثل الاستشراق بالنسب لإدوارد سعيد سردية كبرى تغيب فيها حقيقة المعرفة التي تحويها سائرا في ذلك على نهج ليوتار في تعريفه لما بعد الحداثة، فالأزمة التي وقعت فيها فلسفة الميتافيزيقا جعلت الثورة تقوم على زعزعة ثبات كل ماهو ثابت وقار، ولعل الحقيقة الوثوقية التي ميزت المعرفة الاستشراقية إحداها، وذلك من خلال ما توصل إليه إدوارد سعيد من كشف لعلاقات مضمرة بين المعرفة و السلطة الكولونيالية و إثباته أن«الاستشراق في جوهره مذهب سياسي فرض فرضا على الشرق لأن الشرق كان أضعف من الغرب»[16].

لم يكن إدوارد سعيد ليصل إلى هذا الفتح المنهجي في الدراسات ما بعد الكولونيالية، لو لم يفكك الخطاب الاستشراقي و يبحث في المسكوت عنه المتواري خلف نسيج لغوي متين مسيج بسياج العلمية والموضوعية، مستفيدا في ذلك من تفكيكية ***جاك دريدا*** و إن كان لايلتزم بالمقولة الديريدية لا يوجد شيء خارج النص، فهو من جهة يهمه جدا تفكيك الخطابات التي بين يديه و من بينها الاستشراق، غير أنه يرفض أن يساءل و يستنطق من الداخل دون مراعاة العودة إلى ما هو خارج النص، فإدوارد سعيد لا يعزل النص عن الابستيمية المحيطة به و هذا ما فعله مع الخطاب الاستشراقي الذي ربطه بواقع انتاجه، فكان كتابه الاستشراق كتابا عن« الغرب و إشكالاته الفكرية و الخلخلة الجوهرية في ثقافته»[17].

اعتبر إدوارد سعيد وبجوهرته الاستشراق قد زلزل حقل دراسات الشرق الأوسط و أسقط أوثان الاستشراق و كهنته من عروشهم، فقد أقام حفريات في الخطاب الاستشراقي كانت نتيجتها كشف أنساق تواطؤ المعرفة الاستشراقية بالسلطة الكولونيالية الغربية، مستوحيا في ذلك مفهوم الخطاب عند ميشيل فوكو و نقده للسلطة، إضافة إلى تأثره بالفيلسوف الماركسي غرامشي في مفهومه للهيمنة الثقافية، دون أن ننسى تشبعه بالمد ما بعد الحداثي مع فيلسوف العدمية نيتشة، وتفكيكية جاك دريدا، ولم يتوقف إدوارد سعيد عند حدود تقويضه للخطاب الاستشراقي بل واصل عملية الحفر في الأنساق الثقافية للخطابات الغربية الأخرى كاشفا عن مدى ارتباطها بالهيمنة الاستعمارية و الامبريالية وذلك في مؤلفه ***الثقافة الإمبريالية***(1993).

ثانيا ـ تواطؤ الرواية مع الإمبريالية الغربية:

يعد كتاب ***الثقافة والإمبريالية*** **(1993)** رحلة من الخارج نحو الداخل من خلال الغوص في ثنايا الثقافة الغربية و اكتناه أهم الأنساق التي تمررها ثم الدخول إلى ثقافة المقاومة والمعارضة للمستعمرات واستنباط آليات الرد على المركز الكولونيالي، ليكون بذلك الكتاب تكملة لكتاب الاستشراق وإجابة على الأسئلة المطروحة فيه .

تنبثق علاقة الثقافة بالإمبريالية من خلال العلاقة التي تجمع بينهما ككلمتين تنحدران من الجذر نفسه colonus، بحيث يعود مفهوم الثقافة إلى الجذر اللاتيني «colere الذي ينطوي على مدى دلالي يبدأ بالزراعة inhabiting وينتهي بالعبادةworshipping والحماية protecting إن دلالةالإقامة الكامنة في لفظة colere خرجت من الكلمة اللاتينية، ثم تطورت بعد ذلك حتى وصلت إلى الكلمة colonialism (استعمار)»[18] يعبر هذا التعريف عن علاقة الثقافة بالاستعمار وليس علاقته بالإمبريالية، ولكن الإمبريالية توجد حيثما يوجد الاستعمار و بالتالي كانت الإمبريالية بجانب الاستعمار تغذّيه ويغذّيها تربط بينهما علاقة تعايش وهذا ما سمح للمركزية الغربية ممارسة عمليات الهيمنة على الهامش المتمثل في دول الأطراف (العالم الثالث) .

جاء في مفهوم كلمة الاستعمار colonialism في المعجم الإنجليزي oxford كالآتي « أصلها من الكلمة الرومانية " كولونيا" التي تعني " المزرعة " farm أو المستوطنة(settlement) وتعود أيضا على الرومان الذين استوطنوا أراضي أخرى ولكن حافظوا على مواطنتهم »[19] يجتمع إذن مفهوم الثقافة مع الامبريالية لغويا في أن كلاهما على علاقة بالمزرعة والمستوطنة .

ويعرّف إدوارد سعيد الإمبريالية على أنها « الممارسة والنظرية، ووجهات النظر التي يملكها مركز حواضري مسيطر يحكم بقعة من الأرض قصية أما الاستعمار colonialism، الذي هو دائما تقريبا من عقابيل الإمبريالية، فهو زرع مستوطنات في بقاع الأرض قصية»[20]، ليكون هناك مسوغ وشرعية لعلاقة الإمبريالية بالاستعمار .

كرس الغربي المنتجات الثقافية التي هي أبلغ شأنا من القوة العسكرية لصالحه بغية الوصول لأهدافه المنشودة وقد أثبت إدوارد سعيد أن «المنتجات العظيمة للثقافة هي منتجات محسوسة واستثنائية وبالإشارة إلى الأعمال الجمالية فإنه يمكن لهذه النتاجات أن تكون أعمالا عظيمة من إبداع أوزان تضم . في الوقت نفسه . وجهات نظر سياسية ظاهرة البشاعة والقبح : وجهات نظر تخلع الإنسانية عن غير الأوروبيين وتبرز شعوبا وأصقاعا بأسرها خاضعة ودونية جاعلة إياها مقتضية حكم الأوروبيين »[21] ومن الأشكال الثقافية التي استطاع بواسطتها الغربي أن يزرع إمبراطورياته في بلدان العالم الثالث، والتي من خلالها يحاول إدوارد سعيد اكتناه أهم الأنساق المضمرة من خلال اختيار أهم النماذج التي كانت المركزية الغربية وسلطتها هي المتنفس للكتابة عنها، ولكن كيف واجه المستعمَر هذا النوع من الكتابة ؟ فهل الرواية مثلها مثل النص الاستشراقي مارست تشويه الحقائق؟

يهدف إدوارد سعيد من خلال كتابه الثقافة والإمبريالية إلى دراسة أشكال ثقافية من إنتاج الإمبراطوريات الغربية الحديثة في القرنين التاسع عشر والعشرين كالرواية، التي يعتبر كاتبنا أنها كانت عظيمة في صياغة وجهات النظر والتجارب الإمبريالية، فقد كشف عن «التواطؤ بين نشأة الإمبراطورية الاستعمارية و تطورها و توسعها ونشأة الرواية الحديثة في الغرب واكتمال خصائصها الفنية، فالرواية كانت أكثر الأشكال الأدبية الجمالية التي لم تعبر عن التوسعات الاستعمارية فحسب وإنما ارتبطت بها . هذا الترابط كان نتاجا لنوع من التفاعل الذي يأخذ على السطح شكلا متوازيا بين الظاهرتين الاستعمارية والسردية »[22].

إن تفاعل الإمبراطورية الاستعمارية مع الرواية ليعتبر شيئا طبيعيا لأن الفكر الغربي دوما يجعل من الأشكال الثقافية هي المؤسسة التي بفضلها تكرس آليات التباين بين الرجل الأبيض والرجل الملون ولما كان السرد الروائي من أهم الأشكال الثقافية والجمالية التي تسري مع التاريخ كما يسري دم الكائن الحي في الشرايين، فقد كان معروفا ودون شك أن يقف مع الإمبراطورية الاستعمارية كي تتوسع أكثر وتنشر توجهاتها على كافة بقاع الأرض ويغدو بذلك «السرد [حاسم] الأهمية بالنسبة لمنظومة [إدوارد سعيد]، إذ النقطة الأساسية هنا هي أن القصص في اللباب مما يقوله المكتشفون و الروائيون عن الأقاليم الغريبة في العالم»[23].

فقد قام المركز الكولونيالي «بتحويل السرد من نسق أو نمط شكلي إلى نشاط تلتئم فيه السياسة والتاريخ والتأويل بوصفه موضوعا للنقاش النظري والأكاديمي الأكثر راهنية»[24]، ليعلن أن الرواية شكل من أشكال التواطؤ مع الإمبريالية الغربية، وبوصفها في الأصل نتاج ثقافة استعمارية أنتجت من أجل مباركة الاستعمار، فالمعرفة التي تحتويها الرواية وتاريخها أيضا يشكلان سلطة تظللها الليبرالية الغربية التي حاول مفكروها تسويقها على أنها مشروع إنساني على من استضعفهم الغرب و أيقن أن ثقافته إنما هي سهم شرعي لا بد من تسليطه على من هم أقل ثقافة [25].

وقد أكد إدوارد سعيد في الفصل الثاني من كتاب الثقافة والإمبريالية أن « الرواية هي أكثر الأشكال الأدبية الرئيسية حداثة زمنيا، وإن نشوءها هو الأكثر قابلية للتأريخ، وحدوثها هو الأكثر غربية ونسقها المعياري للسلطة الاجتماعية هو الأكثر بنينة، ولقد حصنت الرواية والإمبريالية إحداهما الأخرى إلى درجة عالية يستحيل معها، تبعا لما [يطرحه]، قراءة إحداهما دون التعامل بطريقة ما مع الأخرى»[26].

لقد كان النص الاستشراقي مؤسسة غربية قام إدوارد سعيد بنقدها والكشف عن الأنساق الخفية التي يمررها كذلك فإن « كل روائي وكل ناقد أو منظّر للرواية الأوروبية يلاحظ طبيعتها المؤسساتية فالرواية متصلة بصورة أساسية بمجتمع الطبقة الوسطى البرجوازية وهي بعبارة شارل موراز، ترافق بل هي بحق جزء من فتح المجتمع الغربي من قبل ما يسميه:الفاتحين الطبقوسطيين(البرجوازيين)» [27].

وتعتبر رواية ***"روبنسون كروزو" لدانيال ديفو*** أول رواية دشنت في إنجلترا وقد نشرت سنة (1917) وهي رواية بطلها مؤسس لعالم جديد أي تدور حول أوروبي يخلق لنفسه مستعمرة على جزيرة خارج أوروبا ويقوم بحكمها واستعادتها للمسيحية و لإنجلترا، فالرواية تبشر بفكرة قوة الفرد المتحضّر في عالم خامل و مهجور، يظل منسيا إن لم يدرج في التاريخ الذي يمثله رجل أبيض يكشف روبنسون كروزو بطل الرواية أن الرجل الأبيض هو الأرقى وهو الأصل في المنظومة الإنسانية، وبالتالي قام بصنع وطن وفق قيمه فأخضع الطبيعة وسخّر سكانها من أجل الرجل الأبيض وفقط على حساب الآخر، واصفا إياهم بأنهم الكسالى الخاملين، الموسومين بالوحشية فكانت الأطراف الأساسية للأحداث ممثلة بالرجل الأبيض بينما الآخر كان «جزءا تكميليا لكي يعطي معنى لرسالة الرجل الأبيض ... وبهذا فإن الرواية التي عاصرت نشأة الاستعمار وتوسعاته أقامت تمايزا مطلقا بين الذات الغربية والآخر أفضى إلى متوالية من التعارضات و التراتبيات التي منحت حقا أخلاقيا يقوم بموجبه الطرف الأول بحجة تخليصه من وحشيته ووثنيته وهامشيته»[28].

إذا كانت رواية ديفو تكشف عن شرعية الاستعمار في الدول الواقعة ما وراء البحار فكذلك هي رواية ***قلب الظلام*** (1902)، إذ يكتب كونراد عن تجربة ***مارلو***«خلال رحلة بحرية إلى أعماق القارة الإفريقية ورغم أن مارلو يميل إلى إدانة الممارسات القاسية و اللاّإنسانية لبعض المعمرين وعلى رأسهم كورتز أثناء استغلالهم للأفارقة وثروات أراضيهم فإنه يميل في الوقت نفسه إلى تبرير ذلك الواقع الإمبريالي ولو بطريقة جدّ ملتوية وضمنية، والحقيقة أن عنوان الرواية ذاته لا يخلو من شخصنة عنصرية إمبريالية بما أنه يربط إفريقيا بفكرة الظلام ويوحي بالمقابل بفكرة أن الغرب هو مركز الأنوار والحضارة»[29].

يمثل كورتز في هذه الرواية الحضارة الغربية التي تشع بالأنوار والتقدم والعقلانية لذلك أراد أن يذهب إلى إفريقيا التي تمثل الظلام والتخلف على جميع الأصعدة، ولكن كورتز وبالرغم من أنه قد غادر هذا المركز . أوروبا . لم يستطع أن يكبح جماح نزواته الجشعة وقطاعاته الإمبريالية فصار كالوحش الضاري في استهدافه لضحايا الأفارقة.

هكذا يستنتج إدوارد سعيد أن «بإمكان السرد الروائي الذي هو منتوج ثقافي أن يساهم في تكريس و عقلنة العمل الإمبريالي بطرق مختلفة، فمثل هذا السرد في نظره يشجع القارئ على تقبل الواقع الإمبريالي كمعطى طبيعي أو حتى ضروري»[30] خاصة حينما يصف المستعمَر أو الآخر (التابع) كمخلوق ضعيف وبدائي أو همجي، وقد يكون من آكلي لحوم البشر.

استطاع إدوارد سعيد و بكل منهجية متقنة أن يستنطق النص الروائي الفرنسي ويعيده إلى دنيويته رابطا إياه بالواقع التاريخي، حيث فكك روايات المؤلف الروائي ***ألبير كامو*** من خلال ما أطلق عليه بـ: ***كامو و التجربة الاستعمارية الفرنسية***، ألبير كامو الذي ولد في الجزائر ولكنّه ثار ضدها لأنه لا سبيل للمشاعر الإنسانية ما دام الوعي الغربي يسيطر على العقل، ولا مجال لإعطاء العدالة ما دامت فرنسا تعطي الأحقية لها في أن تضم الجزائر إليها وتصبح مقاطعة فرنسية؛ ذلك هو ألبير كامو الذي كان دائم الحنين إلى «عالم هادئ يعيش فيه أهل "الأقدام السوداء" كأسياد في الجزائر في حين يبقى الجزائري عبدا للأبد»[31].

الأقدام السوداء تضمر النسق الفرنسي فروايات كامو كلها ملفعة بالإقصاء التام للجزائري وخاصة روايتا(الغريب والطاعون) اللتان« تدوران حول موت عرب، وهو موت يبرز ويفهم بصمت مصاعب الضمير و التأمل التي تعانيها الشخصيات الفرنسية»[32]، هكذا العرب في مشرحة الغرب العربي ميت وهامد ويقوم الغربي بتشريحه بمشرط الكتابة الروائية و الاستشراقية فوق طاولة السلطة والفوقية العرقية وبهذا تصبح الرواية وليدة فكر يروج للإمبريالية الغربية.

يتضح من خلال هذا التحليل أن صاحب الثقافة والإمبريالية قام بتحليل الخطاب الكولونيالي وبعث ما تختزنه الرواية الغربية من آثار استعمارية وخطط إمبريالية ليكون بذلك المركز الغربي قد روض النص الروائي بغية خدمة الإمبريالية الغربية، حيث شكك إدوارد سعيد في مقولة أن الرواية نص جمالي أخضعت جميع آلياته لتشكيل اللغة وجعلها في قالب ساحر أخاذ مليء بالوجدان والأحاسيس وإنما طوّعت هذه الآليات بغية بروز الرجل الأبيض صاحب النفوذ والتمدن والتحضر، وبروز رجل ما وراء البحار بأنه ملون خامل ، لا يعرف كيف يمثل نفسه.

بعد أن شكك إدوارد سعيد في الإرث الغربي الروائي أراد أن يقدم البديل من خلال «زعزعة الرواسخ الأكاديمية في النقد ويقابلها بالبدائل في فصل مسهب بعنوان:"المقاومة والمعارضة" أي أنه لا يكتفي بالانتقاد الذي يشكك، بل يقدم أيضا ممارسة مخالفة أو على الأصح وجهة نظر مغايرة لا يعتبرها المرجع النهائي أو الأمثل بل البديل أو الوجه الآخر من الصورة»[33].

يريد إدوارد سعيد من خلال هذا الفصل ومن خلال العديد من كتاباته تبيين أن المواطن الأصلاني لم يكن صامتا، و إنما ردّ على المركز الكولونيالي، من هذا المنطلق، إلى أيّ مدى يمكن القول أن إدوارد سعيد قدم البديل؟ وهل ذلك يدخل ضمن ما يسمى اليوم بخطاب ما بعد الكولونيالية؟

ثالثا . الكتابة المضادة : تقويض البنية التراكبية للاستعمار:

كـان إدوارد سـعيد متخـذا مـن الفيلسـوف ميشـال فوكـو مرجعيـة مـن مرجعياتـه في مؤلفـه الاستشـراق مـن خـلال أن مـن يملـك خطـابا يملـك سـلطة، وإذا كانـت هنـاك سـلطة فـلا بـد مـن وجـود مقاومـة، إذ يقـول:«إنـه حيثمـا توجـد سـلطة توجـد مقاومـة.مقاومـات ممكنـة، ضـرورية، مسـتبعدة عفويـة، وحشـية، منعزلة متفق عليها، زاحفة عنيفة متضاربة ...»[34].

تتحقـق هـذه المقولـة في الفصـل الثالـث مـن كتـاب الثقافـة والامبرياليـة حيـث وثـق بعنـوان (المقاومـة والمعارضـة) حيـث يفـتح هـذا العنـوان شـهية التحليـل والشـك الهرمنيـوطيقي، فكلمـة المقاومـة هـذه إنمـا هـي فعـل يقـوم بـه المسـتعمر مـن أجـل إخـراج المسـتعمر مـن وطنـه وربمـا تكـون المقاومـة كـرد فعـل مـن المستعمر على المعارضة التي يتلقاها من المستعمر.

يتحـدث إدوارد سـعيد عـن المقاومـة والمعارضـة بشـأن رد الفعـل الـذي يتلقـاه المسـتعمر مـن المـواطن الأصـلاني، وذلـك نتيجـة انـدفاع «الكراهيـات الـتي كانـت تغلـي لـزمن طويـل ضـد الرجـل الأبـيض مـن المحيط الهـادي إلى الأطلسـي، متحولـة إلى حركـات اسـتقلال تامـة النمـو ناضـجة وانبثـق دعـاة وحـدة إفريقيـة ووحدة آسيوية ناشطون لم يكن ممكنا إيقافهم وصدهم»[35].

إذ يقـول:« أشـعر أنيّ أكتـب مـن منطلـق مثـير للاهتمـام أنا شـرقي يـرد بالكتابـة علـى المستشـرقين الـذين ازدهـروا لفـترة طويلـة بسـبب صـمتنا، أكتـب لهـم مـن خـلال تفكيـك بنيـة مـادتهم العلميـة مـن خـلال الكشـف عـن تحيزهـا المـاورائي التـاريخي ، والمؤسسـاتي و الإيـديولوجي والمعـادي للتجريبيـة، أخـيرا أشـعر أنيّ أكتب لأبناء وطني وزملائي حول أمور ذات اهتمام مشترك »[36].

فـإذا كانـت الروايـة لهـا أثرهـا البـالغ في تمريـر الفكـر الامـبريالي والهيمنـة الأوروبيـة علـى بلـدان العـالم الثالـث، فـإن الـرد مـن قبـل المسـتعمرات كـان ردا – وإن جـاز لنـا قـول ذلـك – ممـاثلا ولكـن يأخـذ مـن فعـل المعارضـة أساسـا لـه ، وقـد كانـت هـذه المقاومـات بشـكل أو بآخـر مـن أجـل اسـترداد الأمـم المسـتعمرة حقهـا في الإرث الثقـافي وبغيـة تبيـين أن المـواطن الأصـلاني لم يكـن يومـا صـامتا، ليقـوض بـذلك الفكـرة الـتي نقلتهـا عنـه الروايـة الانجليزيـة أنـه صـامت وكسـول وخامل، وتغيب فيه سمات الحضارة والتمدن.

وقـد أخفـت الروايـة الأوروبيـة أن الفضـل يقـع لـذلك الصـامت الـذي بفضـله شـكلت أسـطورة الرجـل الأبـيض صـاحب الحضـارة ومركـز الإنسـانية لنعـود بـذلك إلى مـن اشـترك في اهتمامـه مـع إدوارد سـعيد صـاحب الرائعـة ***المعـذبون في الأرض***(1971) ***فرانـز فـانون*** الـذي تـدخل كتابتـه ضـمن مـا يسـمى بكتابـة السـود حينمـا يقـول :«نعم أن المسـتوطن يصـنع التـاريخ ويعـرف أنـه يصـنعه، وهـو يستشـهد دائمـا بتـاريخ وطنـه الأم فيشـير إشـارات واضـحة إلى أنـه هنـاك امتـداد لـذلك الـوطن الأم و معـنى هـذا التـاريخ الـذي يكتبـه لـيس تاريـخ البلـد الـذي ينهـب خيراتـه بـل تاريـخ البلـد (أمتـه) فيمـا تقـوم بـه مـن طغيـان واغتصـاب وتجويـع، ولا يمكـن أن يبـدل المسـتعمر هـذا الجمـود الـذي حكـم عليـه إلا إذا قـرر أن ينهـي تاريـخ الاسـتعمار تاريـخ النهـب والسـلب وأن يوجـد تاريـخ الأمـة، تاريخ تصفية الاستعمار»[37].

انشـغل إدوارد سـعيد بهـذا الناقـد متـأثرا بمقولاتـه ومفـردا لـه مسـاحات علـى صـفحات منظومتـه الثقافـة والامبرياليـة مهتمـا بالمعـذبين في الأرض في كونـه «كتـاب هجـين . فهـو جزئيـا مقالـة، وجزئيـا قصـة متخيلـة وجزئيـا تحليـل فلسـفي وجزئيـا تاريـخ حـالات نفسـي، وجزئيـا حكايـة ترميزيـة (أليغوريـة) قوميـة، وجزئيـا تسـام رؤيـوي للتـاريخ»[38]؛إذ يجمـع فرانـز فـانون في المعـذبين في الأرض المتضـاد والمختلـف كمـا أنـه يمـارس نوعـا مـن اللاّتحيـز فهـو يمثـل «الاسـتعمار والقوميـة قـي نزاعهمـا الضـدي الثنـوي المـانوي وفي أنـه يمثـل بعـد ذلـك حركـة اسـتقلال، وأخـيرا في أنـه يحـول هـذه الحركـة لتتجلـى في الواقـع قـوة تتجـاوز الشخصـي وتتجاوز القومي»[39].

كمـا تطـرّق إلى موسـم الهجـرة للشـمال علـى أنهّـا كتابـة مضـادة علـى قلـب الظـلام ، فـإذا كانـت الثانيـة رحلـة مـن الشـمال إلى الجنـوب، رحلـة ترسـم معـالم الرسـالة المقدسـة للرجـل الأبـيض علـى الأسـود رحلـة مدعمـة بفلسـفة الأنا الغربيـة صـاحبة النفـوذ والحضـارة...رحلـة موسـومة بعظمـة الرجـل الأبـيض ودونيـة الرجـل الأسـود . الملـون ـ رحلـة احتقـار لقـارة إفريقيـا البدائيـة وتقـديس للقـارة الأوروبيـة منبـع الحضـارات، هـذا عـن قلـب الظـلام فمـاذا عـن موسـم الهجـرة للشمال؟

تمثـل موسـم الهجـرة للشـمال ذروة الانتقـام الـذي طالمـا كـان دفينـا في غياهـب نفـس الأصـلاني الـذي كـان محكومـا بسـلطة الأنا الغربيـة، فمصـطفى سـعيد بطـل الروايـة « أحـد الغـزاة الجنـوبيين الـذين صـعدوا إلى الشـمال مـدفوعين بالرغبـة في الانتقـام لـلأنا الـتي ظلـت طـويلا محـلا لاحتقـار الآخـر واسـتهزائه (الرأسمالي المستعمر)» [40].

حمـل الطيـب صـالح في أعماقـه ماضـيه الـذي تـرك لـه جراحـا لا يمكـن محوهـا علـى مسـتوى أمتـه وبالتـالي لم يجـد سـوى الكتابـة كمقاومـة ومعارضـة علـى الفكـر الكولونيـالي، وبالتـالي تكـون الروايـة قـد خـدمت كـلا الطـرفين ففـي الفكـر الغـربي دعمـت الإمبرياليـة والتوسـع الاسـتعماري، وفي الهـامش سـاهمت في تقويض بنى الرواية الغربية، لتكون العلاقة بينهما علقة مد وجزر.

إذن هـو قمـة الـرد عنـدما يفـتح إدوارد سـعيد مؤلفـه علـى مصـراعيه بغيـة الكشـف عـن ثقافـة المقاومـة متمثلـة في شـعراء وأدباء وكتـاب مـن شـرق وجنـوب وشمال مثلـوا بحـق الكتـاب المضـادة ولتكـون بـذلك الرحلـة إلى الـداخل إيجابيـة صـنع مـن خلالهـا فكـر لا يـؤمن بالمركزيـة ولا بالسـلطة، بـل فكـر سـندبادي

قـدره الترحـل الأبـدي ينبـني علـى منهجيـة القـراءة الطباقيـة؛ هـذا المصـطلح النقـدي المـأخوذ مـن المصـطلح "الطبـاق" المسـتخدم في العربيـة لترجمـة countrapontal أو "counterpoint" مصطلح سعيد المأخوذ من الموسيقى ... الاستعمال المتزامن للحنين ميلودي أو أكثر لإنتاج الموسيقى .

لقـد طبـق إدوارد سـعيد القـراءة الطباقيـة مسـتوحيا في ذلـك الفـن الموسـيقي، ليكـون كتـاب الثقافـة والامبرياليـة علـى شـكل تنـاغم مـن خـلال قـراءة السـيطرة الإمبرياليـة بنظمهـا وأنسـاقها مـع قـراءة موازيـة لهـا وهـي المقاومـة الوطنيـة المعارضـة لهـذه السـيطرة وانعكـاس نظـم السـيطرة والمقاومـة في الثقافـة أي قـراءة الثنائيـات المتضـادة في علاقـة الإمبرياليـة بالثقافـة[41] مطبقـا في ذلـك النقـد المتـوازي الـذي كشـف عـن المفارقـات مـن خـلال قراءتـه«لجـين أوسـتن "روضـة مانسـفيلد" وكـامو" الغريـب"، وجوزيـف كـونراد" قلـب الظـلام" وكاشـفا عـن التقاطعـات والتمفصـلات بـين الرايـة و الإمبرياليـة ، كمـا يبـين الوجـه الآخـر في عملية التوازي الطباقي : فرانز فانون" المعذبون في الأرض" وموسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح»[42].

لتكـون التعدديـة الجسـد الروحـي لفكـر إدوارد سـعيد فهـو لم يركـز علـى جانـب واحـد مـن جوانـب المنظومـة الاسـتعمارية وإنمـا تنـاول ثقافـة المسـتعمر وفي المقابل ثقافة المعارضة بأسلوب حواري يتجسد فعلا من ترحالية المفكر الذي لا يؤمن بمبدأ الهوية الواحدية.

خاتمة:

ـ يمكـن القـول أنّ إدوارد سـعيد في مؤلّفيـه الإستشـراق و الثقافـة و الإمبرياليّـة قـد اسـتطاع أن يكشـف عـن النسـق الخفـي في الخطـاب الغـربي الموجّـه لدراسة الآخر/ الشرق، وكيف تتواطأ كل من المعرفة و السلطة في هذا الخطاب بغية تحقيق مشروعيّة الاستعمار الغربي للشرق.

شـكّل كـل مـن ميشـال فوكـو و أنطونيـو غرامشـي و مفكـري مابعـد الحداثـة أمثـال جـاك دريـدا مرجعيـات إدوارد سـعيد في تقـويض الإرث الغـربي مؤسسا بذلك لخطاب مابعد الكولونياليّة بعد الخوض في الإرث الثقافي الشرقي لكتّاب ما بعد الاستعمار.

---

1 – صامويل هنتنغتون، صدام الحضارات ... إعادة صنع النظام العالمي، تر: طلعت الشايب، سطور مصر، ط2 1999، ص 109 .

2 –إدوارد سعيد، الاستشراق المعرفة السلطة الانشاء، تر: كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية بيروت، ط6 2003، ص 78 .

3 – المرجع نفسه، ص35 و 36 .

4 – المرجع نفسه، ص 255.

5 – إدوارد سعيد، الاستشراق: المفاهيم الغربية للشرق، تر: مُحَمَّد عناني، رؤية للنشر و التوزيع، القاهرة ط1، 2006 ص186

6 – المرجع نفسه، ص49

7 – المرجع نفسه، ص28.

8 –السيد ولد أباه، التاريخ و الحقيقة لدى ميشيل فوكو، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط2، 2004، ص 192.

9 – انظر، إدوارد سعيد: المفاهيم الغربية للشرق، ص68 .

10 – ميشيل فوكو، نظام الخطاب، تر: مُحَمَّد سبيلا، دار التنوير للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت ط3، 2012 ص66.

11 – المرجع نفسه، ص70.

12 – ك. نلووف، ك. نوريس، ج، أوزب ورن، موسوعة كمبريدج في النقد الأدبي، القرن العشرون المداخل التاريخية والفلسفية و النفسية، مراجعة وإشراف رضوى عاشور، المشرف العام جابر عصفور المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ط1، 2005، ص 339.

13 – إدوارد سعيد، العالم و النص و الناقد، تر: عبد الكريم محفوض، اتحاد الكتاب العرب، ط1 1996، ص44.

14 – فريال جبوري غزول:«الثقافة بين الهيمنة و المقاومة»،مجلة فصول، ع 64، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،2004، ص 124.

15 – فرانسوا ليوتار، الوضع ما بعد الحداثي، تر:أحمدحسان، دار الشرقيات، القاهرة، ط1، 1994، ص 64.

16 – إدوارد سعيد، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، ص 322.

17 – المرجع السابق، ص 06.

18 – تيري إيجلتون : «صور الثقافة»، تر: سامح فكري، سامي خشبة، مجلة النقد الأدبي فصول، ع 63، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، شتاء و ربيع 2004، ص 21.

19– ania loomba, colonialism\post colonialism, the new critical idiom London and new York, 1998, p02.

20 – إدوارد سعيد، الثقافة الإمبريالية، تر: كمال أبو ديب، دار الآداب، بيروت، ط3 2004، ص80.

21 – المرجع السابق، ص10.

22 – عبد الله إبراهيم، السردية العربية الحديثة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/المغرب، بيروت/لبنان، ط2003،1 ، ص68.

23 – إدوارد سعيد، الثقافة والإمبريالية، ص58.

24 – إدوارد سعيد: «تمثيل المستعمر محور الأنثربولوجيا»، تر: صبحي حديدي، مجلة الكرمل، ع 44 الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين، فلسطين،1992 ص21 .

25 – انظر، مُحَمَّد شاهين:«إدوارد سعيد ذاكرة ليست للنسيان»، مجلة الكرمل، ع 78 الاتحاد العام للكتاب و الصحافيين الفلسطينيين، رام الله، فلسطين، شتاء 2004 ص64.

26 – إدوارد سعيد، الثقافة والإمبريالية ص139 .

[27]– المرجع نفسه، ص 138.

[28]– عبد الله إبراهيم، السردية العربية الحديثة،ص 71.

[29]– مُحَمَّد الكوش: «إدوارد سعيد وإشكالية العلاقة بين الفكر الاستشراقي والمشروع الإمبريالي الخطاب الأمريكي نموذجا»، مجلة بصمات، ع2، دار القرويين، الدار البيضاء، ط2، 2007، ص ص75و76.

[30]– المرجع نفسه، ص76.

[31]– عبد السلام يخلف : «ألبير كامو... الكاتب الذي قال الجزائر أمة افتراضية»، جريدة النصر الثلاثاء 05جانفي2012، ص15.

[32]– إدوارد سعيد، الثقافة والإمبريالية، ص240

[33]– فريال جبوري غزول:« تمثل النظرية الأدبية وثقافة المقاومة عند إدوارد سعيد»، مجلة الآداب مجلد51، ع11و12، بيروت، نوفمبر ديسمبر2003،ص51.

[34]– ميشيل فوكو، تاريخ الجنسانية01، إ رادة المعرفة، تر: مطاع الصفدي و جورج أبي صالح، مركز الإنماء القومي، بيروت، 1990، ص104.

[35]– إدوارد سعيد، الثقافة والإمبريالية، ص155.

[36]– غاوري فانسواناثان، السلطة و السياسة والثقافة حوارات مع إدوارد سعيد، ص62.

[37]– فرانز فانون، معذبو الأرض، تر: سامي الدروبي، جمال أتاسي، دار الطليعة، بيروت،1996 ص30.

[38]– إدوارد سعيد، الثقافة والإمبريالية، ص235.

[39]– المرجع السابق، ص325 .

[40]– علي سعيد: «كيف وقع مصطفى سعيد أسير النظرة الاستشراقية لإدوارد سعيد»، مجلة فصول ع64، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، صيف2004 ص125.

[41]– أنظر، عز الدين المناصرة:«إدوارد سعيد ... والنقد الثقافي المقارن:قراءة طباقية»، مجلة فصول ع64، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، صيف2004 ص128.

[42]– حفناوي بعلي، مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، منشورات الاختلاف الجزائر العاصمة،الدار العربية للعلوم، بيروت/ لبنان، ط1، 2007، ص78 .

قائمة المراجع:

أولا. الكتب :

أ. العربية:

1. حفناوي بعلي، مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، منشورات الاختلاف الجزائر العاصمة، الدار العربية للعلوم بيروت/ لبنان، ط1، 2007.

2 . عبد الله إبراهيم، السردية العربية الحديثة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/المغرب بيروت/لبنان، ط1، 2003.

3. السيد ولد أباه، التاريخ و الحقيقة لدى ميشيل فوكو، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط2، 2004.

ب . المترجمة:

4. إدوارد سعيد، الاستشراق المعرفة السلطة الإنشاء، تر: كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية ط6، 2003.

5 إدوارد سعيد، الاستشراق: المفاهيم الغربية للشرق، تر: مُحَمَّد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة ط1، 2006.

6. إدوارد سعيد، الثقافة والإمبريالية، تر: كمال أبو ديب، دار الآداب، بيروت، ط3، 2004.

7. إدوارد سعيد، العالم والنص والناقد، تر: عبد الكريم محفوض، اتحاد الكتاب العرب، ط1، 1996.

8. جان فرانسوا ليوتار، الوضع ما بعد الحداثي، تر: أحمد حسان، دار الشرقيات القاهرة، ط1،1994.

10. صامويل هنتنغتون، صدام الحضارات...إعادة صنع النظام العالمي، تر: طلعت الشايب، سطور مصر، ط2، 2006.

11. غاوري فسواناثان، السلطة و السياسة والثقافة حوارات مع إدوارد سعيد، تر: نائلة قلقيلي حجازي دار الآداب بيروت، ط1، 2008

12. فرانز فانون، معذبو الأرض، تر: سامي الدروبي، جمال أتاسي، دار الطليعة، بيروت،1996 .

14. ميشيل فوكو، تاريخ الجنسانية01، إ رادة المعرفة، تر: مطاع الصفدي و جورج أبي صالح، مركز الإنماء القومي بيروت، 1990.

15. ميشيل فوكو، نظام الخطاب، تر: مُحَمَّد سبيلا، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط3
.2012

ج . الأجنبية:

16_ania loomba, colonialism\post colonialism, the new critical idiom London and new York, 1998.

ثانيا.المقالات:

17. إدوارد سعيد: «تمثيل المستعمر محور الأنثربولوجيا»، تر: صبحي حديدي مجلة الكرمل، ع 44، الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين فلسطين،1992.

18. تيري إيجلتون : «صور الثقافة»، تر: سامح فكري، سامي خشبة، مجلة النقد الأدبي فصول، ع 63، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، شتاء و ربيع 2004.

19. عبد السلام يخلف : «ألبير كامو... الكاتب الذي قال الجزائر أمة افتراضية» جريدة النصر الثلاثاء 05جانفي2012.

20 . أنظر، عز الدين المناصرة:«إدوارد سعيد ... والنقد الثقافي المقارن:قراءة طباقية»، مجلة فصول ع64، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، صيف2004.

21 . علي سعيد: «كيف وقع مصطفى سعيد أسير النظرة الاستشراقية لإدوارد سعيد»، مجلة فصول ع64، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، صيف2004.

22 . فريال جبوري غزول:« تمثل النظرية الأدبية وثقافة المقاومة عند إدوارد سعيد»، مجلة الآداب مجلد51 ع11و12،بيروت، نوفمبر ديسمبر2003.
23 . فريال جبوري غزول:« الثقافة بين الهيمنة و المقاومة»، مجلة فصول، ع64، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،2004.
24 . محمد شاهين: «إدوارد سعيد ذاكرة ليست للنسيان»، مجلة الكرمل، ع 78 الاتحاد العام للكتاب و الصحافيين الفلسطينيين، رام الله، فلسطين، شتاء 2004.
25 . محمد الكوش: «إدوارد سعيد وإشكالية العلاقة بين الفكر الاستشراقي والمشروع الإمبريالي الخطاب الأمريكي نموذجا»، مجلة بصمات، ع2، دار القرويين، الدار البيضاء، ط2، 2007.